

الأمثل في تفسير كتاب الأ المنزل

[41] الإ قتصادي الذي كان عليه قوم شعيب، لكن كليهما يتشابهان في توليد الفساد في المجتمع والإ خلال بالنظام الإ جماعي وإ ماته الفضائل الخُلقية وإ شاعة الإ نحراف، ومن هنا نجد في الرّوايات أحياناً مقارنة الدرهم الربوي المرتبط – بالطبع – بالمسائل الإ قتصادية بالزنا الذي هو تلوّث جنسي(1). ثمّ يأمر شعيب قومه الضالين بشئئين هما في الواقع ما كان يؤكّد عليه جميع الأنبياء المتقدمين. الأوّل: قوله: (واستغفروا ربّكم) أي لتطهروا من الذنوب وتجنبوا الشرك وعبادة الأوثان والخيانة في المعاملات. والثّاني: قوله: (ثمّ توبوا إليه) أي ارجعوا إليه. والواقع أنّ الإ ستغفار توقف في مسير الذنب وغسل النفس، والتوبة عودة إلى الكمال المطلق. واعلموا أنّّه مهما يكن الذنب عظيماً والوزر ثقيلاً فإنّ طريق العودة إليه تعالى مفتوح وذلك لأنّ (ربّي رحيم ودود). وكلمة "الودود" صيغة مبالغة مشتقّة من الود ومعناه المحبّة، وذكر هذه الكلمة بعد كلمة "رحيم" إشارة إلى أنّ الإ يلتفت بحكم رحمته إلى المذنبين التائبين، بل هو إضافة إلى ذلك يحبّهم كثيراً لأنّ رحمته ومحبته هما الدافع لقبول الإ ستغفار وتوبة العباد. * * *

1 – ينبغي ذكر هذه المسألة أيضاً وهي أنّ جملة (لا يجرمنكم) ذات احتمالين: الأوّل: بمعنى لا يحملنكم، ففي هذه الصورة تكون على النحو التالي لا يجرمن فعل و(شقاقي) فاعله، و"كم" الضمير المتصل بالفعل مفعول به أوّل و(أن يصيبكم) مصدر مؤول مفعول ثان فيكون معنى الآية: يا قوم لا يحملنكم شقاقي (مخالفتكم إياي) أن يصيبكم مصير كمصير قوم نوح وأمثالهم من الأقوام المذكورين. الإ حتمال الثّاني: أنّ (لا يجرمنكم) أي لا يجرنكم إلى الذنب والإ جرام، ففي هذه الصورة تكون الجملة على النحو التالي، و"لا يجرمن" فعل و(شقاقي) فاعله و"كم" مفعوله و(أن يصيبكم) نتيجته، ويكون معنى الآية كما ذكرناه في المتن.